

## آمال كبيرة... بعد مسيرة جليلة

د. عبد الرحمن بن سبيبت السبيبت



خطى الملك عبد العزيز، الملك المؤسس -رحمة الله عليه- سائر أبنائه البررة من بعده. وقد ودعت الأمة أهدأ الذين حملوا الراية طويلاً، وقدم إنجازات كبيرة استحق عليها التقدير والثناء. رحل والقوب تلج له بالذكر الطيب وطلب الرحمة وتدعو الله تعالى أن يعجزه الخير عمما قبل شعبه ولأمته والإنسانية. ويقدر ما حزن القلب على رحيل قائد كبير لهذه الأمة، هو خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمة الله عليه-، بقدر ما يرجو الله تعالى أن يأخذ بيد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- ليكون ابن شابه الخير خلف الخير سلفه، ويكون أميناً على المسيرة التي أرسى دعائنها الملك الوجد المؤسس، ورفع من شأنها، وزاد في رفعتها أبنائه من بعده.

إن أمالنا كبيرة بالله تعالى ثم بقائنا -نصره الله-، ونك لأننا رأينا منه في مسيرته ما يعضو باستمرارية النهج الرشيد في حكومتنا وبمبايعة السير والرعاية لصالح شعبنا والمحافظة على قيمه وعقيدته وتربيته وتعاليمه، والتي يفتخ باب التفاضل في القلب هو ابن المواطنين رأوا مثمرا رأيت أن هذا القائد لم يخرجهما في مسيرته ولم يكل ولم يعل من التشديد على العناية بهذا الوطن والمواطن، لقد تشرفت بالعمل تحت قيادته -حفظه الله- في الحرس الوطني أكثر من ربع قرن، وكانت كلها حافلة بالإنجازات الضخمة والمشاريع الكبيرة التي شملت قطاعات مهمة من الوطن، لقد كنت شاهداً ومفتخاً ومتابعاً وليس ما أتق له أكثر من شهادة للحقيقة والضمير.

إن الملك عبد الله يملك رؤية ومشروعاً شاملاً هو ما رأيناها في قطاعات كثيرة في الحرس الوطني وغيره.

رأينا هذه الرؤية تتحول إلى مشاريع في العناية بالإنسان المواطن ورفع شأنه بالتعليم والتأهيل والتدريب أولاً مع العناية بالتربية الإسلامية العربية ونشر الفقه الصحيح بين منسوبي الحرس الوطني وأبنائهم وعائلاتهم وتوفير المدارس والراكز الثقافية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والتشجيع على حفظه وإكرام حملته. وكان هذا هو المنطلق لبناء الجندي المتعلم وضابط الصف والضابط واعداد الفكرة الروحية العنوية بينينا وتقاليده أمتها وأعراف وأخلاق شعبيها. ولا غرابة أن الحرس الوطني عن طريق مشروع الملك عبد الله -حفظه الله- في مسو الأمسية أحرز جائزة عالية وتقديراً من اليونيسكو.

إن بناء الإنسان أدى إلى مراجعة المناهج العلمية والتدريبية باستمرار لتأكيد أهمين الأصالة الإسلامية العربية أولاً ومعالجة روح النصر وعلومه ثانياً، وإيجاد الأمور إدارات متخصصة تسهر على متابعتها.

ولكي يعمل الجندي مستقراً لأجباته لا يطلق على مصير أبنائه وأسرتهم عمل القائد على بناء بيئة تحبب صلبة واسعة شاملة من المدن السكنية التي توفر الراحة للأسرة في التعليم والمواصلات والراكز الثقافية والرياضية وسانديتها العميات الطبية المتخصصة في إطار إدارة عامة للصحة بتدبير المستشفيات والمستوصفات والعيادات الشاملة في أنحاء المدن السكنية ومواقع الوحدات جيشاً كانت.

وفي أيدي هذا الإنسان المتعلم الموجه توجيهاً روحياً سليماً وضع القائد أفضل السلاح للازم لحماية بلادنا وثرواتها وأمتنا واستقرارنا، وفي هذا المجال قلم الحرس الوطني بخطوات نوعية واسعة للتطوير في القيادات والاصالات والتسلح والتأهيل والتدريب والمناورات وبناء المقار حتى صار الحرس الوطني قوة ضاربة مشرفة أبات بلاه حسناً في حرب الخليج عندما دعت الحاجة للدفاع عن الوطن، وهذا التطوير عملية مستمرة تتفاعل فيها حلجات الوطن والمواطن إلى الأمان مع التطورات العسكرية في العالم، ومع مستجبات الأحوال الاجتماعية والسياسية المحيطة ببلادنا.

ولكن القائد لم يكف بالقوة العنوية والعسكرية فقط بل رأى أن البيئة العامة لا بد لها أن تكون حاضرة ماثرة تتجه في الاتجاه الصحيح لاسيما بعد عولصف العولة وآثار الظفرة المالية والحياتية في مجتمعنا. ومن هنا جاء اهتمامه -حفظه الله- بالثقافة والتراث وزعابته الكريمة الحركة الثقافية والأدبية في بلادنا من خلال المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي وجهنا فيه -سلمه الله- إلى دعوة كل المدارس الفكرية والأدبية والطلمية في وطننا العربي والإسلامي بسل وفي البلاد الصديقة من كل أنحاء العالم، وكان باستمرار حريصاً على أن يكون للمهرجان منبراً عاماً يعبر فيه المثقفون ورجال العلم والسياسة عن آرائهم من دون الإزام لأحد بغير الموضوعية والقامة الفكرية وأب الحوار الذي يشجع عليه ديننا الحنيف وتراثنا العربي الإسلامي، لقد لقي المثقفون في بلادنا لرعاية والتكريم منه -حفظه الله- فعبو الذي كرم الرعيل الأول من أساطين الفكر والعلم في بداية نهضتها وقيام الجيل المؤسس في العلم والثقافة والنجد.

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- دائماً مبادراً على الصعيد الوطني كله، فزيارته إلى المناطق في كل أنحاء المملكة وتقده الفقرة وتحسس أحوالهم إنخلت السعادة على قلوب المواطنين وأكت لهم أن هذا القلب الكبير معهم ويسعى لحل كل مشكلاتهم. ومن أجل ذلك قاد -حفظه الله- حواراً وطنياً شاملاً، وأمر بإنشاء المركز الوطني للحوار ووجه لشماعة هذا التفاهت بين فغمايات الوطن بكل فغماها وتشجيعاً والوصول إلى توصيات مهمة في هذا الشأن. لقد كان واضحاً أن موقفه في التقدم والتطوير يهتم بإصلاح البيت الوطني وتقويته والحرص على سلامة المجتمع وسلامة رقامته.

وكان لصراحة أقوال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- مع إخوانه في مجلس التعاون آثار إيجابية في ضم الصفوف والمحافظة على الجماعة مهما مرت من أحداث لأن هذه المنطقة واحدة وهي جزء مهم من أمتنا العربية التي بذل خادم الحرمين الشريفين وما يزال يبذل مساهمات كبيرة في التصدي لمشكلاتها.

وفي الأفق العربي شككت مساهمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -حفظه الله- علامات فارقة في مواقف كثيرة ومنها مشكلة فلسطين التي تحتل من القمم العربية جل جودها وهي المحور الأول للسياسة العربية فلا غرابة أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -حفظه الله- اصطحبها اهتماماً خاصاً عندما قدم مبانرته في مؤتمر بيروت وتبناها القادة العرب. وهو في ذلك قد سار على درب أخيه الراحل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمة الله عليه- الذي كان قد بدأ في مؤتمر فاس محاولة جديدة لإيجاد حل القضية العرب الأولى وتبني قادة العرب تلك المبادرة في حينها، وما زال سياسات المملكة العربية السعودية أساسية في كل ما يخص القضية الفلسطينية ومواقف الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- في دعم صندوق القدس وتقديم العون للشعب الفلسطيني الشقيق هو موضع التقدير من الجميع إن القضايا العربية الكبيرة كانت تلقى دائماً المساندة والمشاركة الإيجابية من سياسات بلاندا التي قادها قائلنا وكان على رأس وفود بلاندا فيها. وطرح مبادرة مهمة في ضرورة إصلاح البيت العربي وتطوير عمل الجامعة العربية ومؤسسات العمل العربي المشترك.

والقائمة العالية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- في بلاندا وفي بلاد أمتنا العربية والإسلامية ساندتها قمة عالية أخرى في السياسة الدولية والعلاقات مع الدول الصديقة، ففي جولاته التي شملت عدداً كبيراً من البلاد حقق فيها -حفظه الله- علاقات وطيدة تعزز مصالح بلاندا وتقوي العلاقات مع إصدقائنا وترسم صلات من المصالح المشتركة والعلاقات الإنسانية العالية بين بلاندا وبين العالم. وبلغت كلماته ومواقفه اليابان والصين وبلاد جنوب شرق آسيا والغرب إضافة إلى كل البلاد العربية.

وقد وضحت هذه القائمة العالية بعد أن جاءت فتنة غزو العراق للكويت وما جرد ذلك من ويلات على الأمة العربية حاولت سياسات المملكة العربية السعودية أن تخفف من مأسستها على الشعبين الكويتي ثم العراقي بعد دخول قوات التحالف إلى العراق. ثم تبينت تلك القائمة العالية وطنياً ودولياً بعد وقوع الأعمال الإرهابية في ١١-٩ في الولايات المتحدة وما قام به خادم الحرمين الشريفين من جهود هائلة لإطلاع الفعاليات الوطنية الاجتماعية والعلمية والعسكرية والاقتصادية على الموقف والتصدي للفتنة الضالة التي حاولت أن تعكر الأمن والاستقرار في بلاندا.

ثم الجهود الدولية التي بذلها -حفظه الله- في العالم وفي الولايات المتحدة لتوضيح صورة الإسلام للبريء من هذه الأعمال الإرهابية. رؤية شاملة للحياة في بناء الإنسان وفي الثقافة ودرعاية المجتمع والسهير على مصالح أبنائه وفي بناء قواته ومساندتها وفي بناء خطط تنمية الوطن وحفظ ثرواته، وفي متابعة السياسات الخليجية والعربية، والاهتمام بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية، ووعي روح العصر والتجديد والإصلاح الملمخي والعربي. كل ذلك يبعث على التفاؤل والأمل والسدعاء لله تعالى أن يشد أزده ويعينه على هذه المسؤوليات الكبيرة. والله الموفق.